مستورا عنه ولما عقل نفسه كان عاقلا ولما كان نفسه
معقولا لنفسه كان معقولا ولما كان عقله بذاته لا يزيد على ذاته
كان عقلا ولا يبعد ان يتحد العاقل والمعقول فان العاقل
اذا عقل كونه عاقلا عقله يكون عاقلا لكونه عاقلا فيكون العاقل
والمعقول واحدا بوجه ما وان كان ذلك يفارق عقل الاول
فان ما للاول بالفعل ابدا وما لنا يكون بالقوة تارة وبالفعل
اخرى واذا قيل خالق وفاعل وبارئ وسائر صفات الفعل
فمعناه ان وجوده وجود شريف يفيض عنه وجود الكل
فيضانا تاما لازما وان وجود غيره ما كمل منه وتابع لوجوده
كما يتبع النور الشمس والاسخان النار ولا تشبه نسبة العالم
اليه نسبة النور الى الشمس الا في كونه معلولا فقط والا فليس
هو كذلك فان الشمس لا تشعر بفيضان النور عنها ولا النار
بفيضان الاسخان عنها فهو طبيع محض بل الاول عالم بذاته وان
ذاته مبداء لوجود غيره ففيضان ما يفيض عنه معلوم له فليس
له غفلة عما يصدر عنه ولا هو ايضا كالواحد منا اذا وقف بين
مريض وبين الشمس فاندفع حر الشمس عن المريض بسببه
لا باختياره ولكنه عالم به وهو غير كاره له ايضا وانه عالم
بان كماله في ان يفيض عنه غيره اي الظل وان كان الواقف ايضا
مريدا لوقوع الظل فلا يشبهه ايضا فان المظل الفاعل للظل

شخصه وجسمه والعالم الراضي بوقوع الظل نفسه لا جسمه
وفي لحق الأول ليس كذلك فان الفاعل منه هو العالم وهو
الراضي اي انه غير كاره له وانه عالم بان كماله في ان يفيض منه
غيره بل لو امكن ان يفرض كون الجسم المظل بعينه هو العالم بعينه
بوقوع الظل وهو الراضي لم يكن ايضا مساويا للأول فان الأول
هو العالم وهو الفاعل وعلمه هو مبداء فعله فان علمه بنفسه
يقتضي كونه مبداء للكل علة فيضان الكل فان النظام الموجود
تبع للنظام المعقول بمعنى انه واقع به فكونه فاعلا غير زائد
على كونه عالما بالكل لا يزيد على علمه بذاته فانه لا يعلم ذاته ما لم
يعلم انه مبداء للكل فيكون المعلوم بالقصد الأول ذاته ويكون
الكل معلوما عنده بالقصد الثاني فهذا معنى كونه فاعلا فاذا
قيل قادر لم يعن به الا كونه فاعلا على الوجه الذي قررناه
وهو ان وجوده وجود يفيض عنه المقدورات التي بفيضانها
ينتظم الترتيب في الكل على ابلغ وجوه الامكان في الكمال
والحسن واذا قيل مريد لم يعن به الا ان ما يفيض عنه ليس
هو غافلا وليس كارها له بل هو عالم بان كماله في فيضان الكل
عنه فيجوز بهذا المعنى ان يقال للراضي انه مريد فلا تكون الارادة
ولا القدرة الا عين العلم ولا العلم الا عين الذات فالكل اذا يرجع
الى عين الذات وهذا لان علمه بالاشياء ليس ما هو من الاشياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)